لُغَةُ المثقّفين

الدكتور أحمد مطلوب
عضو المجمع
كلية الآداب ــ جامعة بغداد

اللغة من أهم مقومات الأمة ، وهي وسيلة التعبير عن المقاصد وأداء المعاني والأفكار . واللغة العربية ركن الوحدة الراسخ وأساسها المكين ، وهي وعاء الحضارة العربية الاسلامية ، بها نطق الشعراء ، وتحدث الخطباء ، وألف العلماء والأدباء . وكانت لغة الأمة قبل بزوغ فجر الاسلام ولغة المسلمين الذين دخلوا في دين الله أفواجاً . وهي فوق ذلك لغةالقرآن الكريم الذي بهر البلغاء فوقفوا أمامه عاجزين لا يعرفون له سراً ولا يقدرون على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

ولم يعرف في التأريخ أن العرب اعترضوا على لغته او أسلوبه ، وما ذلك إلا لأنهم فهموه حق الفهم وسحروا ببيانه وروعة إعجازه . قال الوليد ابن المغيرة : « والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق ، وإن فرعه لجناة »(١). وحذرت قريش من الاستماع الى النبي محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو يقرأ القرآن ، ووضع الطفيل بن عمرو الدوسي كُرْسُفا (٢) في أذنيه حين غدا الى المسجد فَرَقاً من أن يبلغه شيء من كتاب الله ، ولكنه قال في نفسه : « واثكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فان كان الذي يأتي به حسناً

(١) السيرة النبوية ج١ ص ٢٧٠ .
(٢) الكرسف : القطن .

قبلته ، وإن كان قبيحاً تركته » (٣) . وسمع القرآن ، وأسلم ، ودعا أهله وعشيرته الى الاسلام . وما ذلك إلاّ لأن العربي كان يفهم كتاب الله ويتأثر به كما كان قبل الاسلام يسمع الشعر فيفهمه ويرويه لانه بلسان عربي مبين .

ولم تكن اللغة ملك جماعة من الناس وانما هي ملك الأمة العربية على اختلاف افرادها وتنوع ثقافتهم ، وظل الأمر كذلك في القرون الاولى من الهجرة المحمدية ، ولولا ما أصاب الأمة من غزو همجي افقدها قدرتها حينا من الدهر لظلت اللغة الفصيحة سمة الناطقين بها على الرغم من اللحن الذي طرأ عليها بعد ابتعاد العرب عن مواطن الفصاحة ودخول الأعاجم في دين الله ، وانحراف بعض المتحدثين والكتاب من العرب . فالعربية كانت لغة الأمة يستوي في ذلك الصغير والكبير ، الجاهل والعالم ، المتحدث والكاتب ، ولم يَدّعِ فريق أنها ملكه كما يحلو لبعضهم في هذه الأيام حين يجعلها من عمل المختصين بها من لغويين وأدباء . وهذا ما جعل الهمم تفتر ، والاعتزاز باللغة يضؤل ، والاهتمام بها يقل . وانقسم الناس فريقين : فريقا يتمسك بها وهو في ذلك كالقابض على الجمر من كثرة ما يلقى من تنكر واهمال ، وفريقا يتشبث بلغة الاجنبي لانها لغة العلم الذي تلقاه يوم كان يدرج في قاعات الدرس والتحصيل . وليت من تخصص في الدراسات الانسانية من هذا الفريق تمسك بلغة قومه التي يتحدث بها ويؤلف ، بل ليت من خرج على لغته وقد دَرَسَ تأريخها وعلومها وآدابها في جامعة أجنبية عُني بها ورعاها . فها هي دعوات تظهر كل حين تحمل في طياتها هدم اللغة والقضاء على خصائصها وتزييف أصالتها وتغيير حرفها الجميل ونبذ رقمها الاصيل بحجة الحداثة والتطوير .

ومما يدمي القلب ويثير الفزع أن بعض اولئك الدعاة ممن اختص باللغـة

(٣) السيرة النبوية ج١ ص ٣٨٢ وما بعدها .

العربية وعمل استاذاً لها في جامعة عربية او أجنبية ، يتفنن في هدمها وتقويض أصالتها وحرفها عن الصراط المستقيم والمنهج القويم ، وهو في ذلك كالمندسين في الاسلام الذين ارادوا هدمه من الداخل فما استطاعوا وتحطموا على جباله الراسيات . « يُريدونَ ليُطفِئوا نُورَ اللهِ بأفواهِهِم ، واللهُ مُتِمُّ نورِهِ ولو كَرِهَ الكافِرونَ » (٤) .

وتحطمت قوافل المتآمرين على لغة القرآن الكريم ، وخلدت اللغة العربية التي عَبَّرت عن أصالة الأمة ورسالتها الخالدة في الحياة .

ولم يقف أولئك عند هذه المسألة ؛ بل نادَوا باللهجات العامية ودرسوها بحجة أنها تمثل حياة الشعب ، وتصوِّرُ نبضات القلوب وواقع المجتمع ، ونَسُوا أنَّ الأمة العربية واحدة ، وأن لغتها الفصيحة من أهم مقومات وحدتها . ولم يستطيعوا أن يفرضوا العاميات على الرغم مما تهيأ لهم من أسباب ، وظلت الفصحى المعجزة تعلو عند قراءة القرآن وترتيله ، وبقيت الفصيحة الصافية لغة العلم والأدب والفن ووسائل الاتصال .

إن اللغة العربية ذات تأريخ موغل في القدم ، وقد عَبَّر بها العرب عن مقاصدهم ومشاعرهم قبل أن يترل القرآن الكريم ، وحينما نبضت القلوب بالايمان كانت لغة الدين والعلم ، وقد استجابت للحياة الجديدة وعبّرت عن الحضارة العربية الاسلامية خير تعبير ، ولم يوقفها علم مُبْتَدَع ، أو مصطلح دقيق ،أو فكر عميق ، وظلت لغة العلم ووعاء الفكر المبدع والثقافة الأصيلة . ولم يرنِّق صفوها ما طرأ على الأمة العربية من نكوص ، وظلت صافية في كلام الله ، مشرقة في قلوب المؤمنين . وشهد القرن العشرون للميلاد نهضة لغوية كبيرة ، وكان الرواد حريصين عليها حرصهم على الحياة ، فأعادوا اليها كثيراً مما ذهب من روائها ، وأضافوا اليها كثيراً مما تطلبته

(٤) سورة الصف ، الآية ٨ .

النهضة الحديثة . وكان للجامعات والمجامع العلمية واللغوية والمؤسسات الثقافية في الوطن العربي أثر كبير في ازدهارها واستيعابها للجديد ، ولولا بعض ما يعترض تلك المؤسسات من عقبات حقيقية او مفتعلة لكان للغة شأن اعظم ومكانة اسمى ، ولسكتت الألسنة الداعية الى العاميات او الأخذ باللغات الأجنبية التي فتنت ضعاف الايمان بأمتهم ومقومات وحدتها . وإنه لأمل كبير وفرحة عظيمة فيما اتجهت اليه القيادة الســـياسية في القطر العــراقي من اهتمام بالعربية وحرص على سلامتها ، ففي عام ١٩٧٧ أصدر مجلس قيادة الثورة « قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية » ، وفي عام ١٩٨٣ أصدر « قانون الهيئة العليا للعناية باللغة العربية » لتكون مسؤولة عن الاشراف على تنفيذ « قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية » والقوانين والانظمة والتعليمات والقرارات المتعلقة بشؤون اللغة العربية .

إن رعاية الثورة للغة العربية عظيمة ، وان العمل من اجل الحفاظ عليها واسع المدى ، ولا يكفي أن يشرّع قانون او تفرض عقوبة ما لم يصدر المثقفون عن ايمان عميق بلغتهم ، واخلاص في سعيهم ، ووضوح في رؤياهم. وليس اكثر تأثيراً في اللغة من المثقفين الذين يحملون بين جوانحهم رسالة أمتهم ، ويسعون الى تقدمها ، وما اللغة إلا وعاء الفكر ، وقد خاب من لا يحسن التعبير عن علمه ونقله الى أبناء أمته .

لقد حمل المثقفون أمانة « الحفاظ على سلامة اللغة العربية » قرونا طويلة ولا يزالون يحملونها باخلاص على الرغم مما يخفي بعضهم من دسّ ، وتعطيل لحيويتها وطاقاتها ، واثارة الشكوك حولها . فمنذ عهد سحيق تغنى الشعراء بأعذب الكلام ، ونطق البلغاء بأروع الحكم ، وألف العلماء بأبلغ الأساليب ، ولم يُروَ أن بعضهم انكر العربية او تنكّر لها كما يفعل بعض المعاصرين ، فهذا أبو الريحان البيروني يعتز بها في مقدمة كتابه « الصيدنة » ،

ويشير الى الذين احتشدوا لالباس الدولة جلابيب العجمة فما استطاعوا ، لان الدين والدولة عربيان ، ولان الأذان يقرع الآذان كل يوم خمساً ولان الصلوات تقام بالقرآن العربي(٥) . وهذا جار الله الزمخشري يقول : « الله أحْمَدُ على أنْ جعلني من علماء العربية ، وجَبَلني على الغضب للعرب والعصبية ، وأبَى لي أن انفردَ عن صميم أنصارهم وأمتاز ، وأنضوي الى لفيف الشعوبية وأنحاز . وعَصَمني من مذهبهم الذي لم يُجْدِ عليهم إلاّ الرشقَ بألسنة اللاعبين ، والمشقَ بأسنَّة الطاعنين » (٦) .

فالمثقفون هم حماة اللغة ؛ لانهم اكثر وعيا ، ولانهم يُعَبِّرون عن مقاصدهم بها . ولم يضق الاوائل بالعربية لانهم كانوا حريصين على إتقانها ، وتذوق جمالها ، والوقوف على أسرارها ، وكانت أوّلَ ما يُعنَون به ، أي قبل أن ينصرفوا الى العلم الذي مالوا اليه ، او ارادوا أن يبرزوا فيه . فما من عالم ، او مؤرخ ، أو أديب ، او فقيه إلاّ واللغة هواه ، وأول ما تمس شغاف قلبه . وفي التراث العربي الاسلامي اروع الأساليب وأعذب الكلام ، ولا يحس القارىء حينما يقرأ كتابا من ذلك التراث أن صاحبه فقيه او عالم او أديب إلاّ بعد أن يعرف عنوان الكتاب او يقف على مصـــطلح او لفظ يخص علما من العلوم او فنا من الفنون .

وكان المثقف يسعى الى اتقان العربية بوسائل كثيرة أهمها :

الأولى : معرفة علم العربية من النحو والتصريف .

الثانية : معرفة ما يحتاج اليه من اللغة .

الثالثة : معرفة امثال العرب وأيامهم .

(٥) تنظر مقدمة كتاب الصيدنة .

(٦) المفصل ص ٢ .

الرابعة : الاطلاع على تأليفات مَنْ تَقَدَّمه من ارباب الصناعة .

الخامسة : حفظ القرآن الكريم ، والتدرب باستعماله ، وإدراجه في مطاوي كلامه .

السادسة : حفظ ما يحتاج اليه من الأخبار الواردة عن النبي محمد — صلى الله عليه وسلم — والسلوك بها مسلك القرآن في الاستعمال(٧) أي أن هناك ثلاث مسائل ينبغي أن يُعنى بها :

الأولى : معرفة العربية من لغة ونحو وصرف ، ويتم ذلك بالدراسة والوقوف على أصول العربية في كتبها الأصيلة .

الثانية : حفظ القرآن الكريم ، وبعض الأحاديث الشريفة ، وكلام العرب الفصيح البليغ لتكون الاساليب ماثلة أمام عيني المثقف ، وصورُ التعبير مستقرةً في ذهنه ، والالفاظ المعبرة عن هدفه على لسانه .

الثالثة : دراسة العلم الذي تنصرف همة المثقف اليه .

فمعرفة أصول اللغة ، وحفظ كتاب الله المعجز وكلام العرب البليغ ، ومعرفة العلم الذي يخوض المثقف فيه ، وتأمل لغة كتبه وطرائق التعبير ، تقود الى ضبط اللغة واتقانها والقدرة على التعبير بها تعبيراً سليما . وليس بِدْعاً أن يتجه المثقفون في هذا العصر الى هذه الوجهة ، لان اللغة لا تخص الأدباء او دارسيها وحدهم وانما هي وسيلة للتعبير عن المقاصد والاغراض ، فهي كما قال ابن جني : « أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم »(٨) ، أو هي كما قال بعض المعاصرين : « وسيلة انسانية لتوصيل الافكار والانفعالات

(٧) ينظر المثل السائر ج١ ص ٩ وما بعدها .
(٨) الخصائص ج١ ص ٣٣ .

والرغبات » او هي « لون من ألوان النشاط الانساني في المجتمع » (٩) . ولو آمن بذلك المثقفون كلهم لخفت المؤونة ولوجدوا اللغة تجري على ألسنتهم وأقلامهم ، ولكن بعضهم يأبى إلا أن يلقي اللغة على كاهل من اختص بها ، وبذلك خفّت علمه ، وضاع منه الشيء الكثير .

ومن أسباب ضعف لغة المثقفين :

الأول : قلة زادهم اللغوي .

الثاني : قلة محفوظهم من آيات الذكر الحكيم ، والحديث النبوي الشريف ، وكلام العرب البليغ .

الثالث : انصرافهم عن كتب تخصصهم التراثية او الحديثة التي وضعها علماء عُرفوا بالفصاحة والبيان .

الرابع : اقتصار بعضهم على قراءة الصحف والمجلات التي لا تُعنى باللغة الفصيحة ، والاسلوب الرفيع .

الخامس : التأثير بالاذاعتين : المسموعة والمرئية وما تبث من مواد باللهجات العامية او العربية الضعيفة .

السادس : التأثر بالأساليب الأجنبية .

السابع : انصراف بعضهم عن لغته القومية ، وتمسكه باللغة الأجنبية .

الثامن : التخوف من الكتابة باللغة العربية خشية الوقوع في الخطأ .

التاسع : قلة ممارسة الكتابة باللغة العربية ، وجهل بعضهم بالمصطلحات العلمية ، والالفاظ الحضارية التي تعينهم على التعبير عن أفكارهم ، ومقاصدهم العلمية .

---

(٩) ينظر كتاب مقدمة لدراسة فقه اللغة ص ٢٥ وما بعدها وغيره من الدراسات اللغوية الموضوعة والمترجمة .

العاشر : غربة بعضهم عن اللغة العربية وايمانهم بانها لغة الأدباء .

هذه الاسباب وغيرها وقفت حاجزاً بين المثقفين واتقانهم للغة ، وقد نسُوا أنَّ ما يراد منهم ليس بلاغة قس بن ساعدة ، او بيان الجاحظ ، وانما التعبير السليم الذي يؤدي المعنى بأدق لفظة ، وأقصر عبارة ، وأوضح اسلوب. ولو دققوا فيما يكتبون لوجدوا أن ما يقعون فيه من أخطاء ليس جسيما ، وانما هو مسائل يتقنونها بمعرفة مبادىء قواعد اللغة والرجوع الى المعجم ، وقراءة النصوص البليغة ، وتمثلها لتكون لهم معينا ثرأ يمدهم بما يحتاجون اليه وهم يتحدثون أو يكتبون .

إن الرجوع الى بعض ما يقع فيه المثقفون من أخطاء لا يدعو الى اليأس لان تفاديه يسير ، ويتجلى ذلك في أمور منها :

الأول : الأخطاء النحوية ، وهي قليلة في لغة المثقفين الذين عرفوا قدراً من قواعد اللغة وأصغوا الى الكلام البلغ وتمرنوا على الكتابة . واكثر ما يقع الخطأ في إعراب المثنى وجمع المذكر السالم ، وجزم المضارع ونصبه ، وجواب الشرط ، وتعدية الفعل بالحرف .

الثاني : الأخطاء الصرفية ولا تتضح في الكتابة اتضاحها في التحدث : ومعرفة أبواب الفعل الثلاثي والمشتقات وبعض أحكام الاعلال والابدال يخفف من هذه الأخطاء . وقد يكون المعجم أهم مرجع في هذه المسألة لمن يريد ضبط حديثه او محاضرته .

الثالث : الأخطاء الاملائية مثل كتابة الهمزة : وقواعدها ميسرة لمن يريد ضبطها واتقانها .

الرابع : الخلط بين الضاد والظاء ، والحفظ والرجوع الى المعجم يكفلان تصحيح الأخطاء . وليس ذلك بدعاً فالأجانب يرجعون الى المعجم للتأكد من إملاء ما يكتبون .

الخامس : الأخطاء في التركيب ، وقد تأتي ذلك من قلة المحفوظ ، والنظر في الكتب الفصيحة وممارسة الكتابة ، او من مطالعة الكتب المترجمة والمتأثرة بها . ويتصل هذا الأمر بالاسلوب ، وحسن تركيب العبارة ، والربط بين الجمل ووضوحها ، وقد يكون ذلك اكثر أهمية من أي أمر آخر ، لانه يرتبط بالفكر ، ووضوح الرؤية ، واستقامة المعنى . واكثر ما يقع من غموض أو إبهام في الكلام يتأتى من هذا الأمر الذي لا يوليه المثقفون عناية كبيرة .

السادس : الأخطاء في دلالة الألفاظ مما يؤدي الى اللبس وانحراف المعنى عن المقصود ، إذ قد يستعمل المثقف لفظة لا يدل معناها على مايريد ، أو يستعملها بغير معناها الحقيقي أو المجازي الذي ليس لفعله ملابسة كما في المجاز العقلي أو علاقة مصححة كما في المجاز اللغـــوي . ولا يعني ذلك أن دلالة الألفاظ ثابتة ، فقد تتغير كما حدث بعد نزول القرآن الكريم وما طرأ على الحياة العربية من تقدم وتطور ونهضة حضارية واسعة المدى . وآمن بذلك القدماء فتوسعوا في اللغة وأضفوا على الالفاظ دلالات جديدة تطلبتها الحياة العلمية ، وتشعب مناحي التفكير ، وقد اقتدوا بما جاء في كتاب الله ، وحديث النبي الكريم . قال الجاحظ : « وانما سَمّى الله — عزّ وجلّ — الكافرَ في بطنه الموريّ بالايمان والمستتر بخلاف ما يُسرُ بالمنافق على النافقاء والقاصعاء وعلى تدبير اليربوع في التورية بشيء عن شيء ... وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية لمن عمل بهذا العمل ولكن الله ... عزّ وجلّ — اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل . وقد علمنا أنّ قولهم لمن لم يحج « صَرورة » ولمن أدرك الجاهلية والاسلام « مخضرم » وقولهم وتسميتهم لكتاب الله قرآنا فرقانا ، وتسميتهم للتمسّح بالتراب : « التيمم » وتسميتهم للقاذف بفاسق ، أن ذلك لم يكن في الجاهلية . وإذا كان للنابغة أن يبتدئ الاسماء على الاشتقاق من أصل اللغة كقوله : « والنُّؤيُ كالحوض بالمظلومة الجَلَد » ، وحتى اجتمعت العرب على تصويبه وعلى اتباع أثره ، وعلى أنها لغة عربية ، فالله

الذي له أصل اللغة أحقُّ بذلك » (١٠) . والعمدة في معرفة دلالة الالفاظ المعجم ، والاستعمال ، والوقوف على الأساليب البليغة .

تلك أهم ما يعترض المثقف وهو يتحدث او يكتب ، وليس من العسير التغلب عليها باتقان مبادىء النحو ، وحفظ البليغ من الكلام ولاسيما كلام الله ، والرجوع الى المعجم ، والاستعانة باساتذة العربية . ولعل هذا القدر من المعرفة يصون ألسنة المثقفين وأقلامهم من الوقوع في الخطأ ، وقد قال ابن السكيت : « خُذْ من الأدب ما يَعْلَقُ بالقلوب وتشتهيه الآذان ، وخُذْ من النحو ما تُقيم به الكلام ، ودَعِ الغوامضَ ، وخُذْ من الشِّعْرِ ما يشتمل على لطيف المعاني ، واستكثر من أخبار الناس وأقاويلهم وأحاديثهم ، ولا تُولعَنَّ بالغثِّ منها » (١١) .

وقد دلّت متابعة بعض ما يكتب المثقفون على أن معظمهم يقع في أخطاء واحدة تتكرر فيما يُكتبُ او يُقال . ولا تتعدى هذه الأخطاء مبادىء اللغة والنحو ، ومن أهمها :

١ ــ استعمال « بينما » : يقول بعضهم : « يهتم محمد بالحساب بينما يهتم خالد بالتأريخ » . وصواب العبارة : « يهتم محمد بالحساب في حين أن خالداً يهتم بالتأريخ » أو : « يهتم محمد بالحساب ويهتم خالد بالتأريخ » ، لان « بينما » تكون في بدء الكلام ، يقال : « بينما كنت أسير في الطريق رأيت أخي » .

٢ ــ استعمال « لازال » بمعنى « مازال » ، والمعروف أن الأول للدعاء ، قال الشاعر :

(١٠) الحيوان ج٥ ص ٢٧٩ ــ ٢٨١ .

(١١) ندّ مصدره ، وقد ذكر في مجلة المعلم الجديد (الجزء الثالث) تشرين الثاني سنة ١٩٨٧ ص ٨٣ ، وهو مما قيل في اصلاح اللسان وفضل البيـان .

ألا يا اسلَمي يا دارَميّ على البلى
ولازال مُنْهَلاً بجرعائك القَطْرُ

ويقال : « أشكر لكم تهانيكم ، لا زلتم بخير » .

أما « مازال » فهي ماضي « لايزال » ، قال تعالى : « فمازالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ » (١٢) ، وقال : « فمازِلْتُمْ في شَكٍّ » (١٣) . وقال : « ولا تَزالُ تَطَّلِعُ على خائِنَةٍ منهم إلاّ قليلاً مِنْهُمْ » (١٤) .

٣ـ العطف قبل الاضافة : يقول بعضهم : « هذا كتابُ وقلمُ محمد » . والصحيح : « هذا كتابُ محمدٍ وقلمُه » . اما قولهم : « قطع الله يَدَ ورِجْلَ مَنْ قالها » فتقديره : « قطع اللهُ يَدَ مَنْ قالها ورِجْلَ مَنْ قالها » فحذف ما اضيف اليه « يد » وهو « من قالها » لدلالة ما أضيف إليه « رجل » عليه(١٥) .

٤ـ تقديم « نفس » على المؤكَّد : يقول بعضهم « رأيت نَفْسَ الرجل » والصحيح : « رأيت الرجلَ نَفْسَهُ » خشية أن لا تدل « نَفْس » على التأكيد وانما على أمر آخر .

٥ـ استعمال « رغم » يقول بعضهم : « ورغم ذلك لم استطع الوصول اليه » . والصحيح : « وعلى الرغم من ذلك » .

٦ـ ادخال الألف واللام على « بعض » : يقول بعضهم : « جاء البعض من العلماء » والصحيح : « جاء بعض العلماء » .

---

(١٢) سورة الانبياء ، الآية ١٥ .
(١٣) سورة غافر ، الآية ٣٤ .
(١٤) سورة المائدة ، الآية ١٣ .
(١٥) ينظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج٢ ص ٦٥ .

٦ــ تعدية « أكّد » بالحرف : يقول بعضهم : « أكد أخي بأن الحرب ستنتهي » . والصحيح : « أكّد أخي أنّ الحرب ستنتهي » .

٨ ــ ادخال « لقد » على « لا » النافية : يقول بعضهم : « قد لا يسافر أخي » والصحيح : « ربما لا يسافر » أو « لن يسافر » . وقد ذهب ابن هشام الى انه لا يجوز الفصل بين « قد » والفعل الذي بعدها بغير القسم(١٦) . وذكر محمد العدناني أمثلة للفعل بـ « لا » كقول الاعشى :

وقد قالت قتيلة إذ رأتني
وقد لا تعدم الحسناء ذامـا

وكقول ابن جني : « كما ان القول قد لا يتم معناه إلا بغيره » (١٧) . والأخذ بالأفصح في مثل هذا الموضع خير وأجدى ، وأقرب الى روح العربية .

٩ ــ ادخال « سوف » على « لن » : يقول بعضهم : « سوف لن يسافر محمد » ، والصحيح : « لن يسافر » بحذف « سوف » .

١٠ ــ ادخال « الواو » بعد « بل » : يقول بعضهم : « بل وفي ذلك شكّ » ، والصّحيح : « بل في ذلك شك » ، ويقول : « بل ويعود » ، والصحيح : « بل يعود » .

١١ ــ ادخال الكاف في غير التشبيه : يقول بعضهم : « قضيت عشر سنوات كاستاذ للغة العربية » : والصحيح « قضيت عشر سنوات استاذاً للغة العربية » ، لان التشبيه لا يراد في مثل هذه العبارة . ومن ذلك قول بعضهم : « كانت المكافأة كنتيجة لاخلاصه » ، والصحيح : « نتيجة لاخلاصه » .

---

(١٦) ينظر مغني اللبيب ج١ ص ١٧١ .

(١٧) ينظر معجم الاغلاط اللغوية المعاصرة ص ٥٢٧ ــ ٥٢٨ ، الخصائص ج١ ص ٢٠ .

١٢ ــ ادخال اللام على « وحده » : يقول بعضهم : « بقي لوحده يعمل » والصحيح : « بقي وَحْدَه يعمل » . قال تعالى : « قالوا : أجِئْتَنا لِنَعْبُدَ الله وَحْدَهُ » (١٨) ؛ وقال : « فلما رَأوا بأْسَنَا قالوا : آمنا بالله وَحْدَهُ » (١٩) .

١٣ ــ وضع « لا » بعد « كاد » أو « يكاد » : يقول بعضهم : « يكاد لا يمتُّ الى اللغة العربية » ، والصحيح : « لا يكاد يمت الى اللغة العربية » . قال تعالى : « فما لهؤلاءِ القَوْمِ لا يكادونَ يَفْقَهونَ حديثاً »(٢٠) .

١٤ ــ ادخال « أن » على خبر « كاد » : يقول بعضهم : « كاد محمد أن يسافر » ، والصحيح : « كاد محمد يسافر » ولا عبرة بدخولها في الشعر كما في قول البحتري :

أتاكَ الربيعُ الطَّلْقُ يختالُ ضاحكاً
من الحُسْنِ حتى كادَ أنْ يتكلما

وقول أحمد شوقي :

قُمْ للمعلّمِ وفِّهِ التبجيلا ... كاد المعلمُ أنْ يكونَ رسولا

١٥ ــ ادخال أداة التعريف على « غير » : يقول بعضهم : « هذا السبب الغير مباشر مُهِمّ » ، والصحيح : « هذا السبب غير المباشر مُهِمٌ » .

١٦ ــ استعمال « بالاضافة الى » : يقول بعضهم : « وبالاضافة الى ذلك فانني اكملت بناء الدار » ، والصحيح : « والى جانب ذلك » أو « ويضاف الى ذلك » ؛ لان معنى « الاضافة » النسبة . قال سيبويه : « هذا باب الاضافة وهو باب النسبة » (٢١) .

---

(١٨) سورة الأعراف ، الآية ٧٠ .
(١٩) سورة غافر ، الآية ٨٤ .
(٢٠) سورة لنساء ، الآية ٧٨ .
(٢١) كتاب سيبويه ج٣ ص ٣٣٥ .

١٧ ـ استعمال « أجاب على » بدلاً من « أجاب عن » ، يقال : « أجبت عن الاسئلة » لا « على الاسئلة » .

١٨ ـ استعمال « تكلم عن » بدلا من « تكلم على » ، يقال : « تكلمت على على السؤال الأول » أو « تكلمت على الموضوع » أو « في الموضوع » لا « عن السؤال » أو « عن الموضوع » .

١٩ ـ استعمال العدد استعمالا غير صحيح ، فيذكر بعضهم حيث ينبغي أن يؤنث ، أو يؤنث حيث ينبغي أن يذكر . وقاعدة العدد واضحة غير أنّها تحتاج الى انتباه في الاستعمال .

٢٠ ـ استعمال بعض الالفاظ في غير معناها الصحيح او الدقيق ، ومن ذلك « فَشِلَ » ويريدون « خاب » أو « أخفق » . ومعنى « فَشِلَ » تراخى وجبن ، قال تعالى : « وأطيعوا الله ورسُولَه ولا تَنازَعوا فتَفْشَلوا وتَذْهَبَ ريحُكُمْ واصبِروا إنّ الله مع الصّابرين » (٢٢) .

٢١ ـ استعمال الالفاظ العامية او الدخيلة ، تعمداً ، او سهواً ، أو اعتقاداً بانها صحيحة .

٢٢ ـ استعمال حروف الجر في غير مواضعها على الرغم من اتساع القول في هذه المسألة .

هذا ما يتردد في لغة المثقفين وهو غير كثير أو مما لا يمكن ضبطه ، ولا عبرة بكتب التصحيح المتزمتة التي شاعت أخيراً وأشاع بعضها الارهاب اللغوي ، لانها تعصبت او تجاهلت كثيراً من طبيعة اللغة العربية وقدرتها على النمو ، وتبدّل الدلالة وما فيها من طاقات مجازية واسعة المدى . وقد اريد بهذه الأمثلة التي تتردد في اللغة المعاصرة القول بان المثقفين أقدر من غيرهم على

(٢٣) سورة الانفال ، الآية ٤٦ .

أن يقفوا عند هذه الأخطاء ويتعلموا الصحيح والفصيح ، وأن لا يدعوا اليأس يتسرب الى نفوسهم فيحجب عنهم الرؤية ويسلمهم الى الشعور بأن اللغة العربية صعبة ، أو يدفع بعضهم الى القول بان الكتابة والتأليف باللغة الأجنبية اكثر يُسْرا . والتغلب على هذه المسائل يتأتّى بقراءة النصوص الرفيعة ، وحفظ بعضها ، والتأمل في أساليب تركيبها، وبالرجوع الى المعجم وما ألّف قديما في التصحيح اللغوي مثل « درة الغواص في أوهام الخواص » للحريري ، أو ألف حديثاً مثل « معجم الأخطاء الشائعة » و « معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة » لمحمد العدناني ، وما جاء على غرار « قل ولا تقل » للدكتور مصطفى جواد .

إن اللغة تعامل بالكلمة ، وممارسة للكتابة ، والعودة الى المعجم وكتب القواعد ، ومن غير ذلك لن يتم للمثقفين او غيرهم امتلاك ناصية التعبير السليم . وصفوة القول : إن الاهتمام باللغة العربية ، والايمان بانها لغة الحياة لا لغة الأدب وحده ، وضبط مبادىء النحو ، وحفظ بليغ الكلام ، والاطلاع على روائع الأساليب ، وممارسة التحدث والكتابة بها ، يكفل أنْ يتجنب المثقفون كثيراً مما يقعون فيه من أخطاء . وليس بِدْعاً أن يقعوا في الخطأ ، فكثير من مثقفي الشعوب يتعرضون لذلك ، ولكن البدعة أن يُصرّ بعضهم على الخطأ ولا يحرص على لغته او لا يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، وهو القدوة الحسنة لابناء الأمة ، ومربي النشء ، ورائد النهضة العلمية . ومن هنا كان لابدّ للمثقف من أن يعرف اللغة التي يتحدث ويؤلف بها معرفة تعينه على نقل أفكاره نقلا دقيقاً ، وهي ليست لغة الشعراء المحلقين في عالم الخيال ، أو لغة عامة الناس ، بل لغة العلم والثقافة والتعبير الدقيق . وله في مثقفي الأمة أسوة حسنة ، إذ كانوا نجوماً في عالم اللغة وهم يؤلفون في التأريخ والطب

والفلك وعلوم الحياة ، وما أجدره اليوم بأن يصون لغته القومية ويحرص على تنفيذ « قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية » الذي كان القطر العراقي اول المشرعين له في الوطن العربي ، وهو قانون انطلق من أهمية اللغة العربية ودورها في وحدة الأمة وتقدمها الحضاري في هذا العصر .

★ ★ ★

المصــــادر

١ – الحيوان – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون – القاهرة ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٨ م .

٢ – الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق محمد علي النجار – القاهرة ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م .

٣ – السيرة النبوية – ابن هشام . تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي . الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م .

٤ – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . الطبعة السادسة – القاهرة ١٣٧٠ هـ – ١٩٥١ م .

٥ – كتاب سيبويه – أبو بشر عمرو بن عثمان . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . ج ٣ (القاهرة ١٩٧٣م) .

٦ – كتاب الصيدنة – أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني . مخطوطة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب – جامعة بغداد .

٧ – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين ابن الأثير . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ م .

٨ – معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة – محمد العدناني . بيروت ١٩٨٤ م .

٩ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – جمال الدين بن يوسف بن هشام الانصاري المصري . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة .

١٠ – المفصل – جار الله الزمخشري – الطبعة الثانية – بيروت .

١١ – مقدمة لدراسة فقه اللغة – الدكتور محمد أحمد أبو الفرج . بيروت ١٩٦٦ م .